المعرب والدخيل في جمهرة اللغة

د. عامر باهر الحيالي*

توطئـــــــة :

إن من يستقري المعجمات العربية القديمة ، يجد أن اصحابها قد أطلقـوا على اللفظ غير العربي عند ايرادهم اياه اكثر من مصطلح ، فسـموه (دخيـلاً) و(أعجمياً) و(معرباً) ، وقد يضيفون الى ذلك تسمية (فارسـي) أو سـرياني أو (آرامي) ، وفي استعمال أقل مصطلح (رومي) ، وتندر الاشارة الـى الاصـل (العبراني) ، وتنتفي بالمرة الى الاصل (البابلي) ، او (الآشوري) ، وهذا امـر متوقع ، لأن اللغتين البابلية والآشورية قد ماتتا في الاستعمال والتدويـن، ولـم تكتشف نصوصهما المدونة ، وتحل رموزها الا في العصر الحديث منذ منتصف القرن الماضي [١].

وقد اقتضت الضرورة المنهجية لهذا البحث توضيح مفهوم ثلاثـة مـن المصطلحات المذكورة انفاً وهي: (الدخيل والاعجمي والمعرب) ، التـي وان بدت مترادفة في دلالتها ، لكن ثمة فروقاً دقيقـة بينـها . اذ أن الدخيـل هـو ((مادخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك مـا اسـتعمله العـرب الفصحاء في جاهليتهم واسـلامهم ، ومـا اسـتعمله مـن جـاء بعدهـم مـن المولدين[٢]))، وبقي كما هو في لغته الأصلية من غير تغيير[٣].

أما الأعجمي فانه مشتق من (عجم) ، وسمي الرجـل الـذي لايفصـح أعجم... والعجم الذين ليسوا من العرب كأنهم لم يفهموا عنهم فسموهم عجماً [٤]. ويقال رجل اعجمي وعجمي ، فمن قال أعجمي نسبه الى الاعجم ، ومـن قـال عجمي نسبه الى العجم [٥]، وكما يقال رجل اعجمي يقال لفظ اعجمي ، ويقصـد

---

* جامعة الموصل – كلية المعلمين– أستاذ مساعد

به غير العربي أيضاً . وعلى هذا فان الاعجمي يشمل كل ماليس بعربي من الألفاظ سواء أستعمله العرب ام لم يستعملوه . فاذا ماستعملوه دون تغيير في بنيته واصواته فانه يصلح حينئذ أن يسمى دخيلاً او أعجمياً .

اما المعرب فان الجوهري قد عرفه تعريفاً دقيقاً ميزه من الاعجمي والدخيل اذ قال ((تعريب الاسم الاعجمي : ان تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول عربته وأعربته أيضاً))[٦] ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماماً كما كانت في لغاتها ، وانما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم في اصواتها وبنيتها[٧] وغيروا فيها بالزيادة او النقصان والابدال في الاصوات لتجري بحسب ابنيتها ، وتوافق أصواتها حتى تبدو على صورة شبيهة بصورة الالفاظ العربية.[٨] وهذا يعني ايضاً ان اللفظ الاعجمي اذا لم يعرب لايمكن ان يطلق عليه مصطلح (معرب) ، بل يسمى –حينئذ– دخيلاً . اما عندما يورد المعجميون لفظاً اعجمياً قد خضع للتعريب فانهم يذكرون اصله اللغوي مشفوعاً بمصطلح (معرب) ، فيقولون (فارسي معرب) او (رومي معرب) او (نبطي معرب) اوقد يسكتون عن بيان اصله في لغات العجم لعدم وقوفهم عليه ، فيقولون (اعجمي معرب) . ولكن المؤلفين المتأخرين لم يلتزموا بهذا التمييز بين (المعرب والدخيل) في التسمية فاطلقوا على المعرب اسم الدخيل أيضاً على نحو مانجد في كتاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) الذي سماه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) وقد سمى عدد ممن الف في فقه اللغة المعرب دخيلاً مثل الدكتور علي عبدالواحد وافي والدكتور محمد خضر[٩] ، وغيرهما من الباحثين المعاصرين .

المعرب والدخيل في الجمهرة احصاء ووصف :

كان للجمهرة اثر بارز في التاليف المعجمي واللغوي في تاريخ العربيه، وثمة اكثر من معلم لهذا الأثر أبرزها ماأخذه عنه المصنفون من عنايته

بالمعرب، حتى ليكاد الجواليقي ومن جاء بعده من مصنفي كتب المعربات ان يكونوا عالة عليه في جل ماصنفوه [١٠]. اذ من النادر ان تجد لفظاً معرباً ذكر في الجمهرة الا وقد اخذه عنه الجواليقي، حتى الالفاظ التي لم يجزم ابن دريد انها معربة ، او التي شك في تعريبها أخذها عنه ، وعدها معربة ، ونسقها ضمن الالفاظ المعربة في كتابه ، ولكن الجواليقي قد ينقل من الجمهرة الفاظاً معربة نقلاً حرفيا دون ان يشير الى نقله عنه كما عودنا [١١] .

واذا كان مجموع مادخل العربية من معربات في عصور الفصاحة لايعدو الف كلمة على مايظهر في كتب المعرب القديم [١٢]، فان معجم الجمهرة وحده قد اشتمل على نصف هذا العدد تقريباً اذ قد بلغ مجموع الالفاظ المعربة والدخيلة فيه (٤٩٦) لفظاً نص ابن دريد صراحةً على تعريبها ، ، او استعاض عن التصريح بتعريبها باحكام تدل على عدم اصالة عروبتها ، ماعدا عشرين لفظاً لم نحسبها من ضمن هذا العدد ، لان ابن دريد قد كرر ذكرها في اكثر من موضع[١٣] ويعزو الباحث هذا التكرار الى ان ابن دريد قد املى الجمهرة على تلاميذه حفظاً ، وقد ادرك هذا الخلل فقال بعدئذ : ((والشذوذ مع الاملاء لايدفع[١٤])) .

وقد تهيأ لنا ان نجري موازنة بين ما حواه الجمهرة من الفاظ معربة ودخيلة وما حواه معجمان آخران منها ، احدهما قد سبقه في التاليف وهو معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، والآخر جاء بعده وهو تاج اللغة وصحاح العربية لاسماعيل بن حماد الجوهري (حدود ٤٠٠هـ) ، وكانت نتيجة الموازنة على النحو الموضح في الجدول الأتي :

اسم المعجم	عدد الالفاظ المعربة والدخيله فيه
العين [١٥]	١٩٨
جمهرة اللغة	٤٩٦
تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)	٢٤٣

يتبين من هذا الجدول ان ماحواه الجمهرة من الفاظ معربة ودخيلة اكثر مما حواه العين والصحاح مجتمعين ، وربما لانغلو اذا ماقلنا ان الجمهرة يعد المعجم الثاني – من بين المعجمات العربية القديمة – من حيث عدد الالفاظ المعربة والدخيلة التي اشتمل عليها بعد القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧هـ) الذي يعد المعجم الاول في هذا المجال، ونعزو كثرة الالفاظ المعربة والدخيلة في القاموس الى ان اغلب معجماتنا اللغوية قد غلقت ابوابها في وجه المعرب المحدث ، فلم يتسرب منه الى موادها سوى نزر يسير باستثناء الفيروز آبادي الذي لم يبال بما جرى عليه الآخرون ، بل ادخل من الاعجمي الفاظاً كثيرة ، ولاسيما انه اهتم اكثر من غيره بالالفاظ الطبية ، واسماء الاعشاب والنباتات والادوية والعلاجات ، واسماء المدن والاعلام ، ومصطلحات العلوم والفنون ، واكثر الالفاظ الاعجمية الواقعة في كتابه هي من هذا القبيل [١٦]، وهذا ماجعل نقاده يعدون كثرة هذا النوع من المعرب في القاموس عيباً من عيوبه .

اما المجالات التي استعملت فيها الالفاظ المعربة والدخيلة فمعلوم ان العرب لم يقترضوا من الالفاظ الاعجمية الا ما اقتضته حاجة عرضت لهم في الحياة اليومية ، وما تدعو اليه من ادوات والات واطعمه واشربه ، وما يدخل في الاعمال والحرف من ذلك . ثم كانت حضارة العرب في العصور الاسلامية، وما اكتسبته من منطلقاتها وتقبلها للروافد الحضارية الأخرى [١٧]. وقد وجدنا

موضوعات الالفاظ الدخيلة والمعربة في الجمهرة لاتخرج عن الاطارالذي حـــدد في القول السابق والجدول الاتي يوضح توزيع المعربات بحسب موضوعاتـــها او المجالات التي استعملت فيها :

موضوعات الألفاظ المعربة	عدد مرات ورودها في الجمهرة	موضوعات الالفاظ المعربة	عدد مرات ورودها في الجمهرة
الفاظ متفرقة .	٨٩	اسماء خاصة بالطقوس والعبادات	١١
اسماء الجماعات والافراد .	٥٩	اسماء العاب والات موسيقى .	١٠
اسماء المواضع والمدن .	٤٣	الفاظ الاسلحة والحروب .	٨
اسماء النباتات والثمار .	٤٣	اسماء الموازين والنقود .	٨
الفاظ الصفات والغرائز .	٣٤	اسماء العطور .	٤
اسماء الحيوانات وما تتصل بها	٣٢	اسماء ادوات الزينة .	٤
اسماء ادوات العمل وموادد .	٣٠	اسماء ادوية وامراض.	٤
اسماء الالبسة والاقمشة .	٣٠	اسماء حرف .	٣
مفردات الحضارة .	٢٥	اسماء ادوات الصيد .	٣
الأشربة والاطعمة .	٢٢	اسماء علوم .	١
اسماء الانية وادوات المنزل .	١٨		
اسماء معادن واشياء في الطبيعة	١٥		

يتضح من هذا الجدول ماياتي :

١. ان اكثر الالفاظ المعربة والدخيلة التي ذكرها ابن دريـــد تمثـــل اعلامـــا لافراد وجماعات ، ومواضع ومدن ، واســـماء نباتـــات وثمـــار ، واســـماء حيوانات ، ويمثل هذا النمط اكثر من ثلث ماورد في الجمـــهرة مـــن الفـــاظ معربة ودخيلة .

٢. تليها المعربات الدالة على اسماء الملابس والاقمشـــة ، وادوات العمـــل ، واسماء الانية ، وادوات المنزل، ومفردات الحضارة ، وتمثل هذه المجموعـة مايقرب من ربع ماضمه الجمهرة من الفاظ معربة ودخيلة.

٣. وتاتي الالفاظ المعربة والدخيلة ذات الموضوعات المتفرقة في المرتبة الثالثة .

٤. والقسم الاخير يتمثل بالفاظ الصفات والغرائز ، ومفردات خاصة بالفاظ العبادات والطقوس ، وهذا النمط هو اقل الالفاظ المعربة والدخيلة في الجمهرة .

٥. ان اكثر الالفاظ المعربة والدخيلة التي ضمها هذا الجدول تمثل اسماء لمسميات حسية مادية ، اتضح لنا من اطلاعنا على دلالتها المعجمية انه لم يكن للعرب عهد بها ، لانها مسميات لم تكن موجودة في بيئتهم حتى يطلقوا عليها اسماء عربية تتفق مع الموازين ، وتتلاءم مع الصيغ ، ولو وجدت لما احتاجوا الى مسميات اجنبية لاننا نعلم ان كثيراً من الحيوانات التي توجد في بيئتهم والاواني التي تستعمل في منازلهم ، والآلات التي يحتاجون اليها في حياتهم اطلقوا على كل منها اسماء متعددة ، تدل على وفرة لفظية وحصيلة من المفردات التي لايستطاع حصرها [١٨].

اما اللغات التي اقترضت اللغة العربية هذه الألفاظ منها فيوضحها الجدول الاتي :

معرب لم يحدد له اصلاً	١٧٦	المعرب العبري	٣
المعرب الفارسي	١٤٦	المعرب السرياني او الرومي	٢
الفاظ لم يجزم بكونها معربة	٨٩	المعرب السرياني او العبري	٢
المعرب الرومي	٢٣	المعرب الحبشي	٢
المعرب النبطي	١٥	———	———
المعرب السرياني	١٢	المجموع	٤٩٦
معرب شك في اصله	١١		

يتضح من هذا الجدول ان الالفاظ التي لم ينسبها الى اصل محدد هي اكثر من أي نمط اخر من الالفاظ المعربة والدخيلة ، وقد استعمل ابن دريد

في التعبير عن هذه الالفاظ مصطلحات وتعابير اصطلاحية غير دالة دلالة صريحة على تعريبها احيانا ، واستعمل – احيانا اخرى – مصطلحات وتعابير دالة دلالة صريحة على تعريبها او عجمتها . ومن امثلة النمط الاول التعابير الاتية :

((ليس من كلام العرب[١٩])) ، ((ليس بكلام عربي صحيح [٢٠])) ((ليس بعربي محض[٢١])) ((ليس له اصل في العربية[٢٢])) ومن امثلة النمط الثاني ((معرب[٢٣])) ((اعجمي معرب[٢٤])) ((وهو دخيل [٢٥])) ، ((قدخيل في كلامهم [٢٦])) ((اعجمي[٢٧])) ،((اسم اعجمي[٢٨])) ، ((اسم اعجمي معرب[٢٩])).

ان متفحص هذه المصطلحات والتعابير الاصطلاحية بنمطيها يرى ان جميعها تشترك في الاشارة الى عدم اصالة الالفاظ الدالة عليها ، لانها خارجه عن سياقات الالفاظ العربية الاصلية من حيث تتابع اصواتها ، او من حيث ابنيتها او حرسها او موسيقاها . كما يتضح من ناحية اخرى ان قسماً من هذه التعابير والمصطلحات تصلح ان تكون دالة على المعرب والمولد على حد سواء ، ولهذا لم نعد كثيراً مما اشار اليه ابن دريد بالاستناد الى هذه التعابير الاصطلاحية معرباً ، لادراكنا انه مولد من المادة العربية .

ونعزو كثرة هذا النمط من الالفاظ المعربة والدخيلة الى عدم قدرة ابن دريد على تأصيلها .

ويلي هذه الالفاظ في كثرة وروده في الجمهرة المعرب من اللغة الفارسية ، ويرى برجشتراسر ان سبب كثرة الالفاظ الفارسية والارامية والحبشية في اللغة العربية هو انها كانت لغة الاقوام المتمدنة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة [٣٠] كما ان دخول الفرس الاسلام زاد من اتصالهم بالعرب ، وساعد على تسلل الفاظ فارسية اخرى غير التي دخلت قبل الاسلام .

طرائق ابن دريد لمعرفة المعرب والدخيل

لقد شغلت الالفاظ المعربة والدخيلة التي تسللت الى الكلام الغربي الفصيح علماء اللغة العربية القدامى، منذ بداية التأليف اللغوي ، وقد اجتهدوا في تمييزها من الكلام العربي الاصيل ، اذ ابتكرو طرائق لذلك ، وكان لهذه الطرائق التي ابتكروها تأثير عميق سواء على الصعيد النظري او التطبيقي في كل الدراسات الحديثة التي تناولت المعرب والدخيل ، فكل هذه الدراسات سواء اكان كتابها عرباً ام اجانب تعتمد اعتماداً مباشراً اوغير مباشر من حيث مادة البحث ومنهجيته والى حد كبير على الارث الثمين الذي خلفه علماء العربية القدامى من اراء ونظريات في موضوع المعرب ، فالكلمات التي عدها هؤلاء العلماء مثل الخليل وابن دريد وابن فارس والجوهري والجواليقي والسيوطي وغيرهم معربة اودخيلة او شككو في اصلها العربي هي نفسها تشكل اساس مادة البحث لاي عمل معاصر حول المعرب والدخيل في العربية ، والاهم من هذا ان منهجية البحث التي وضعها علماء العربية القدامى ، واتبعوها في معالجة المعرب وطرائق ضبطه هي نفسها المتبعة ضمنيا او علانية في كل ما كتب عن هذا الموضوع في العصر الحديث [٣١].

والحق ان ابن دريد يعد من ابرز المعجميين واقدمهم – بعد الخليل – في اعتماده على هذه الطرائق في الجمهرة ، اذ تبين لنا من خلال استقرائنا هذا المعجم ، وما ذكره السيوطي في المزهر[٣٢] ، وتبعه في ذلك من جاء بعده من الباحثين حتى يومنا هذا ان هناك اكثر من طريقة لمعرفة المعرب والدخيل استند اليها ابن دريد يمكن توضيحها بالاتي :

١. الرواية والسماع : ويقصد بالرواية ان يروي ابن دريد عن احد ائمة اللغة قوله بكون هذا اللفظ او ذاك معرباً او دخيلاً [٣٣] فياخذه عنه ويعده معربا هو الاخر ، اما السماع فهو ان يسمع ابن دريد تعريب اللفظ عن احد

ائمة اللغة فيحكيه كما سمعه ، ومن العلماء الذين روى ابن دريد الفاظا معربة عنهم الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥)هـ من ذلك قوله ((وذكر الخليل ان الكوس خشبة مثلثة تكون مع النجارين يقيسون بها تربيع الخشب، وهي كلمة فارسية [٣٤])) وقوله : ((وذكر اهل اللغة ان الحمقيق نبت ايضا: قال الخليل : هو الهمقيق، وهو عنده اعجمي معرب [٣٥])). كما روى ابن دريد عن ابي عبيدة (٢١٠هـ) من ذلك قوله : ((والخير : الفضل ، ذكر ابو عبيدة انه فارسي معرب ، يقال : رجل ذو خير ، اذا كان ذا فضل[٣٦])). وروى عن الاصمعي (٢١٦هـ) الفاظا معربة ايضا ، منها قوله (القمقم قال الاصمعي: هو رومي معرب [٣٧])) وقوله : ((يقال الياسمون والياسمين ، وذكروا عن الاصمعي انه قال : هو فارسي معرب [٣٨])) . كذلك روى الفاظا معربة اخرى عن ابي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) من ذلك قوله : ((والقوش : رجل قوش ، وهو القليل اللحم من الرجال ، الضئيل الجسم ، ذكر ابو حاتم انه فارسي معرب ، وانما هو كوجك أي صغير [٣٩])).

وقد يصادف ان يذكر ابن دريد لفظا معربا من غير ان يسمي من روى عنه ، بل يكتفي بقوله : ((ذكر بعض اهل اللغة)) او ((وقال اخرون)) او ((وقال قوم))او ((قالوا)) ، ومن الامثلة على ذلك قوله : ((وقالوا الميزان رومي معرب [٤٠])) وقوله : ((والجرامق جيل من الناس ، قال ابو بكر : ليس في كلام العرب جيم راء ميم نون الا ما اشتق منه مرجان، ولم اسمع له بفعل متصرف ، وذكر بعض اهل اللغة انه معرب ، واحر به ان يكون كذلك [٤١])) ومثل ذلك قوله : ((والتور عربي معروف ، هكذا يقول قوم ، وقال اخرون بل هو دخيل [٤٢])).

نلحظ في هذه النصوص ان ابن دريد يويد ائمة اللغة في ماذكروه من الفاظ معربة ويتبنى اراءهم ، لكنه في مواضع اخرى يشكك في رواية من يروي عنهم بتصدير الرواية بمثل قوله (زعم) او (زعموا)، من ذلك قوله : ((وزوّر فلان الكتاب والكلام تزويراً إذا قواه وشدده ... وكذلك شهادة الزور لانه يقويها ويشددها وزعموا انه فارسي معرب لان الزور بالفارسيه القوة)) . ومن ذلك تشكيكه في رواية الاصمعي بقوله : ((جريال ، وهو صبغ احمر[٤٣] ويقال جريان بالنون ، وزعم الاصمعي انه رومي معرب [٤٤])) ، وقد يخالف من يروي عنه كمخالفته لابن الكلبي بعد (جرهم) معربا حين قال ((وجرهم اسم عربي قديم قال ابن الكلبي : هو معرب ،وزعم انه ذرهم ، فعرب فقيل جرهم ، وقال قوم بل هو اسم عربي ، فان كان جرهم مشتقا من الجرهمة – رجل جرهام ومجرهم ، اذا كان جادا في امره فهو عربي صحيح [٤٥])). يلاحظ انه على الرغم من ذكره رواية ابن الكلبي في تعريب (جرهم) فانه يرجح انه عربي صحيح وهذا يعني ان ابن دريد ينقد الروايات ولايقبلها على علاتها ، حتى وان نسبها الى علماء كبار من ذلك تشكيكه فيمن زعم ان (اليم البحر) لغة سريانية [٤٦]. وقدلايكتفي بتشكيكه في الرواية بل قد يردها ويرجح غيرها ترجيحاً واضحاً وصريحاً كرده زواية من عد السجل معرباً ، كما سنوضح ذلك في المبحث الاخير من هذا البحث .

وعندما لايجد ابن دريد ما يستند اليه لعد كلمة ما معربة كأن لم ترد عن عالم من علماء اللغة ، او لم تسمع من احدهم يجعل ذلك معيارا لعدم الجزم في اصالة عروبة اللفظ ، يتمثل ذلك بقوله : ((والنرس لااعرف له اصلا في اللغة الا ان العرب قد سمت نارسه ، ولم اسمع فيه شيئا من علمائنا ، ولا احسبه عربيا محضا [٤٧]))

وعلى الرغم من نقد ابن دريد للرواية ، وتشكيكه في نسبة قسم من الالفاظ الى لغة غير العربية ، فقد فاتته الفاظ اصلها عربي ، لكنه رواها عن ائمة اللغة على انها معربة ، وتبنى هذه الروايات لكن التطور الذي حصل في دراسة اللغات الشرقية القديمة ، وبخاصة فصيلة اللغات السامية الحاميه التي تنتمي اليها لغتنا العربية ، وما تم اكتشافه من بقايا هذه اللغات [٤٨]، اثبت ان قسما من هذه الالفاظ التي عدها ابن دريد معربة هي في حقيقتها ذات جذور عربية اصيلة لكونها تنتمي الى فصيلة اللغات السامية القديمة ، وحدث ان اقترضتها اللغات الاجنبية من العربية القديمة ، ثم عاد العرب فاخذوها من هذه اللغات فظن اللغويون انها غير عربية ومن هذه الالفاظ :

- القمقم (الاناء الصغير) وقد ثبت ان هذه اللفظة بابلية [٤٩]، مع ان ابن دريد ذكر رواية عن الاصمعي ، قال فيها انها رومية معربة كما ذكرنا سابقاً [٥٠].
- التنور : روى ابن دريد عن ابي حاتم انها ليست بعربية صحيحة اذ ((لم تعرف العرب له اسما غير التنور ، فلذلك جاء في التنزيل ((وفار التنور)) (هود : ٤٠) ،لانهم خوطبوا بماعرفوا [٥١])). في حين ان التاصيل الصحيح للكلمة ورودها في اللغة الاكدية بصيغة مضاهية للعربية بهيئة (تنورو) وهذا يعني اصالة عروبتها [٥٢]، لانها موروثة عن السامية الام [٥٣].
- الحب : الذي يجعل فيه الماء ،عده ابن دريد فارسياً معرباً [٥٤] نقلا عن ابي حاتم ، في حين اثبت الاستاذ طه باقر اصالة عروبة هذه الكلمة [٥٥].

والحق ان ابن دريد لم يكن اللغوي الوحيد الذي اخفق في تاصيل هذه الالفاظ وغيرها ، بل ان جميع اللغويين يشتركون في ذلك ، وهذا راجع الى عدم معرفتهم ((اصل اللغة العربية وتاريخها الالسني [٥٦]))

٢.**الطريقة الصوتية** : وهي ان ترد الكلمة على وفق معيار صوتي في تتابعات اصواتها لم يجده اللغويون والمعجميون فيما استقروه من كلام العرب ، فهذا عندهم دليل كاف على عدم اصالة عروبة الكلمة . وقد اعتمد ابن دريد على هذه الطريقة لتمييز الكلام العربي الاصيل من الاعجمي الدخيل ، شانه شان غيره من المعجميين ممن سبقه كالخليل ،او من جاء بعده كالازهري (٣٧٠هـ) وابن فارس (٣٩٢هـ) والجوهري وغيرهم من اصحاب كتب المعربات كالجواليقي (٥٤٠هـ) والخفاجي (١٠٦٩هـ) وقد حدد ابن دريد في الجمهرة العلامات التي تميز المعرب والدخيل من الالفاظ ، فذكر تتابعات صوتية لاتقع في سياقات الكلام العربي ، من ذلك ماذكره في مقدمة الجمهرة من نصوص متمثلة بقوله ((لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة الابحواجز : ليس في كلامهم قك ولاكق وكذلك حالهما مع الجيم ، ليس في كلامهم جك ولاكج [٥٧])) وقوله: ((فاما الخماسي ... فانك لست تجد واحدة الابحرف او حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين او اسلة اللسان ،فان جاءك بناء يخالف مارسمته لك مثل دعشق وضعتج ...فانه ليس من كلام العرب ، فارده فان قوما يفتعلون هذه الاسماء بالحروف المصمتة ، ولايمزجونها بحروف الذلاقة فلا تقبل ذلك [٥٨])) يتضح من هذين القولين ان صاحبهما يزن كلام العرب على وفق معيار صوتي واضح المعالم يدعو بموجبه الى رد ماخرج عنه من الكلام فيراه مفتعلا غير مقبول ، ورايناه في متن الجمهرة يعود الى ذكر تطبيقات ماقرره نظرياً في مقدمتها [٥٩] فيقول : ((وليس يجتمع في كلام العرب جيم وصاد في كلمة ثلاثية ولارباعية، الا مالايثبت ، فاما الجص ففارسي معرب[٦٠])) ثم قال : ((ليس في كلام العرب جيم راء ميم نون [٦١])) وقال ايضا : ((وليس في كلامهم نون بعدها راء بغير حاجز ، فاما نرجس فاعجمي معرب [٦٢])) وقوله : ((فاما جلقٌ

فموضع بالشام ، معرب وقد تقدم قولنا في قلة الحروف المتقاربة المخارج في كلمة واحدة الابحاجز ، على ان ذلك قليل ايضا [٦٣])) .

وهو في مثل هذه النصوص وغيرها يرى ان هذه التتابعات المذكورة غير موجودة في كلام العرب الصحيح ، فاذا ماوجدت فانها في الكلام المعرب او الذي لم تثبت صحته او انها قليلة [٦٤] والحق إن هذه الطريقة استطاعت ان تميز نسبة كبيرة من الكلام المعرب ، ولاشك في انها طريقة ممتعة وجديرة بالملاحظة، لانها تظهر بوضوح مدى اهتمام ابن دريد وغيره من المعجميين بظاهرة المعرب والدخيل في العربية ، الان هناك مشكلة واحدة في هذه الطريقة الصوتية ، هذه المشكلة تكمن في اعمامها النظري المطلق الذي لم نجد له انعكاسات مماثلة على الصعيد التطبيقي [٦٥]، فعندما يذكر ابن دريد ان هذا التتابع الصوتي او ذاك لايوجد في كلمة عربية صحيحة ، فان هذا يعني انه قد استقرى كلام العرب كله بكل لغاته ، بعبارة اخرى ان استقراءه للغة كان استقراء تاما ، وهذا مالا يتأتى لبشر اياً كانت قدراته ، لان كلام العرب اوسع من ان يلم به اذ ان مجئ كلمات عربية بالتتابعات التي قال عنها انها لاتكون في كلام عربي صحيح يقيد اطلاق الاعمام النظري ، هذا فضلا عن ان ما تم اكتشافه من فصيلة اللغات السامية ، والتطور الذي حصل في عصرنا الحاضر في هذا الاتجاه ، اقول ان ذلك كله قد مثل اضاءات فاعلة في معرفة اصول ماقيل عنه انه معرب او دخيل في العربية .

واذا كان ابن دريد قد عد كلمة (الجص) فارسية في النص الذي ذكر انفا فانه قد ثبت انها ليست بفارسية بل هي من اللغات السامية القديمة ،اذ وردت (كصو) في اللغتين البابلية والاشورية ومنهما انتقلت الى اللغات الاخرى [٦٦]. وبما ان البابلية والاشورية من فصيلة اللغات السامية ، فهذا يعني ان وجود الكلمة في العربية وجود اصالة لاافتراض لان العربية قد اخذتها من اللغة

السامية الام ، ومعلوم ان العربية قد ((حفظت الكثير من الكلمات الحامية السامية التي ضاعت في كل اللغات السامية الاخرى [٦٧]))

٣.طريقة الميزان الصرفي :

ان هذه الطريقة قائمة على ان للعربية ابنية وصيغا خاصة بها ، تميزها من غيرها من اللغات الاخرى ، والى هذه الابنية والصيغ تعود خصوصية العربية باوزانها وموسيقاها وجرسها [٦٨] ولهذا فان اية كلمة تخرج عن اوزان الاسماء العربية تعد معربة اودخيلة [٦٩]. وقد اتخذ ابن دريد من هذه الابنية والصيغ مقياساً يحتكم اليه في معرفة اصالة عروبة الالفاظ من عدمها فاذا جاء الكلام مراعيا هذه الابنية عد من كلام العرب الصحيح ، والافهو ليس منه ، وقد عبر عن ذلك بمثل قوله : ((قال ابو بكر : وليس في كلام العرب اسم على فعاويل الاسراويل وهو معرب[٧٠])) وقوله : ((واما فرعون فليس باسم عربي يحكم فيه التصريف، واحسب ان النون فيه اصلية لانهم يقولون تفرعن[٧١]))

وهو يدعو في نص الى رد ماجاء مخالفا ابنية كلام العرب ويعده مصنوعا يتمثل ذلك بقوله : ((واما فعلل فلم يجي الا نرجس وهو فارسي معرب . وقد ذكره النحويون في الابنية وليس له نظير في الكلام ، فان جاءك بناء على فعلل في شعر قديم فارددة فانه مصنوع وان بنى مولد هذا البناء واستعمله في شعر اوكلام فالرد اولى به [٧٢])) ومن الابنية التي عدها ابن دريد مخالفة لأبنية العرب هو بناء فعيل يتمثل ذلك بقوله : ((فاما المريق فاعجمي معرب ، وهو العصفر قال لبو بكر ليس في كلامهم اسم على زنة فعيل [٧٣])) . كذلك عد كلمات جاءت على بناءفاعول معربة من ذلك قوله : ((وجاموس اعجمي وقد تكلمت به العرب ...[٧٤])) وقوله ((طاؤوس اعجمي وقد تكلمت به العرب[٧٥])) وقوله : ((وقابوس اسم اعجمي وكان الاصل كاوس فعرب [٧٦])) وقوله : ((والناطور : حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب

وان كان اعجمياً ، قال ابو بكر : قال ابو حاتم : قال الاصمعي : هو الناظور والنبط تجعل الظاء طاء الا تراهم يقولون ترطله ، انما هو ابن الظل وسموا الناظورناطورا أي انه ينظر[٧٧])) ويبدو من رواية ابن دريد عن الاصمعي ان علماء نا كان لديهم المام بجانب من خصائص اللغة النبطية اذ ثبت ان المقابلة بين الظاء العربية والطاء السريانية صحيحة [٧٨]. وذكر ابن دريد في باب (فاعول) اسماء اخرى عدها اعجمية ايضا مثل سابور ، وداقوق ، وطالوت وجالوت وصابون وداود والراقود [٧٩].

وقد ذهب الدكتور ابراهيم السامرائي الى ان بناء (فاعول) لم يذكر بين الابنية العربية ، فليس هو في ابنية سيبويه مثلا ، ولم يفرد له احد منهم بابا ولاخصه بكتاب كما فعل الصاغاني في كتاب ما جاء على (فعال) بفتح الفاء وكسر اللام ، وكما فعل في كتاب (مفعول) ثم يخلص الدكتور السامرائي الى القول : ((ان اصالة بناء فاعول سريانية فقد ورد منه في هذه اللغة قدر كبير مازلنا نلمحه بل نستعمله في العربية السائدة الدارجة في كثير من الحواضر العراقية وغير العراقية من بلاد العرب ، كما نجد قدراً من هذه الالفاظ على هذا البناء في العربية الفصيحة ....)) الى ان يقول : اقول : ان بناء (فاعول) وان استعمل في العربية فهو من الابنية السريانية التي استعملها العرب فاضافوه الى ابنيتهم فالحقوه بابنية الالة تارة وبابنية المبالغة تارة اخرى[٨٠])).

ان قول الدكتور السامرائي : ((ولم يفرد له احد منهم بابا)) فيه اعمام لان ابن دريد قد افرد له بابا في الجمهرة سماه (باب ماجاء على فاعول) ومثله فعل السيوطي في المزهر اذ اوردا فيهما عشرات الكلمات[٨١] العربية الى جانب الالفاظ المعربة التي ذكرت انفا ، ولهذا فانني اتساءل : الايمكن ان يكون بناء فاعول من ابنية السامية الام ، ثم ورثته عنها العربية كما ورثته السريانية ،

لكن السريانيه استعمتله اكثر مما استعملته العربية ؟ هذا فضلا عن ان الدكتور السامرائي يقر في مكان اخر من الكتاب نفسه في نص اقتبسناه في مكان لاحق في هذا البحث مفاده ان جمهرة ما يتخيل انه سرياني في العربية لم يكن الا مواد ساميه عرفتها العربية كما عرفتها السريانية . كما يشير في مكان اخر من الكتاب نفسه ايضا الى ان الاستقراء يشير الى كثرة ورود هذا البناء في العربية[٨٢] والحق ان كل ماذكره ابن دريد على وزن فاعول – ماعدا الالفاظ النصرانية الخاصة والاعلام غير العربية واسماء المدن والمواضع – هو من المشترك السامي العام [٨٣]، فهو بناء اصيل في العربية كما هو اصيل في السريانية .

ومن الالفاظ التي عدها معربة طائفة جاءت على بناء (افعيل) منها قوله: ((فاما هذا الابريق المعروف ففارسي معرب [٨٤])) وقوله : ((والاقليد المفتاح فارس معرب[٨٥])) وقوله : ((واقليم ليس يعربي محض[٨٦])) وقوله ((وذهب ابريز : خالص ، ولا احسبه عربيا محضاً ايضا [٨٧])) وقوله : ((والابزيم ابزيم السرج ونحوه فارسي معرب قد تكلمت به العرب [٨٨])) .

ان ماذكر من ابنية لا يمثل كل ماعده ابن دريد (ليس من ابنية كلام العرب الفصيح) ، بل هناك كلمات كثيرة اخرى عدها معربة ، لان بناءها لامثيل له في العربية ، او لانها لم تخضع لابنية كلام العرب الفصيح، ومع انه لم يذكر سبب تعريب مثل هذه الالفاظ ، الا ان سياق كلامه يدل على ذلك ، ومن امثلة هذه الكلمات: خرسان ، وابريسم ، ومنجنيق ، وغيرها مما عده دخيلا . لكن ابن دريد قد يذكر الفاظا يرى ان وزنها في وزن كلام العرب ، لكن مع هذا لايستطيع ان يجزم باصالة عروبتها ، ومن امثلة ذلك قوله : ((فاما هذه البقلة التي تسمى السلق ، فما ادري ماصحتها على انها في وزن الكلام العربي[٨٩])) وقد كان تاكيده انها في وزن الكلام العربي في محله ، اذ عدها

الاستاذ طه باقر عربية ، واشار الى ان السلق قد ذكر في المصادر المسمارية باللفظ المطابق للعربية ، أي بهيئة (سلقو) وفي الارامية (سلقا)[٩٠] .

ويرى ابن دريد في موضع اخر ان بناء (فاعول) يمكن ان يكون عربيا ، اذ قال :((والقاطول : موضع ، ويمكن ان يكون عربيا لانه فاعول من القطل ، كما قالوا : ناقور من النقر[٩١])) يلحظ من هذا النص ان ابن دريد كاد يجزم باصالة عروبة (القاطول) ووجدناه في موضع ثالث لايرجح عروبة لفظ ، لان بناءه لايوافق بناء العربية اذ قال : ((وسنبر : اسم ، ولا احسبه غربياً صحيحاً، فان كان عربيا صحيحا فالنون فيه زائدة وهو من (سبرت الشئ [٩٢])) ويرى في موضع رابع ان (مدين) اسم اعجمي لكنه يقول عنه : ((فان اشتققته من العربية فالياء زائدة ، وهو من يدن بالمكان اذا اقام به [٩٣]))

وبعد نقول اذا كانت هذه الطريقة قد نجحت في تمييزها الفاظا كثيرة فلن فيها ثغرات إذ لا تفسح المجال لوجود شواذ أو خروج عن الأوزان المالوفة في اللغة ، وهذا يتناقض تماما مع طبيعة اللغة ، اية لغة كانت هذا فضلا عن ان وضع اوزان لكلمات العربية يقتضي حتى يكون شاملاً وجامعاً معرفة بكل اللغة، التي هي كما تعلم من اوسع لغات العالم فهل كان ابن دريد وغيره من ائمة اللغة العربية على معرفة بكل كلماتها عند وضع اوزان لها .؟ الحق ان الالمام باللغة كلها فوق قدرات أي لغوي – كما ذكرنا سابقا – ناهيك عن ان اللغة العربية الفصحى شديدة المحافظة . وهي في هذا المضمار واحدة من ابرز لغات العالم على صعيد العائلة اللغوية السامية ومن المسلم به ان العربية الفصحى قد حافظت على الملامح والعناصر اللسانية للغة السامية الام اكثر من اية لغة سامية اخرى ، لذا فان وجود كلمات في العربية خارجة عن الاوزان العربية الشائعة يجب الايعني بالضرورة وبشكل مطلق انها معربة لانها قد تكون موروثة من اللغة السامية الام [٩٤]. والامثلة على ذلك كثيرة منها ان ابن دريد

قد عد لفظة اقليم ليست عربية [٩٥]، لكن ثبت ان الاصل الاول لهذه اللفظة يرجع الى حضارة وادي الرافدين [٩٦].

٤.طريقة الظن والتخمين والحدس :

لم تستند احكام ابن دريد التي كان يصدرها في اصالة عروبة هذا اللفظ من عدمها الى معرفة دقيقة بلغات الامم الاخرى بقدر ما كانت تستند الى الطرائق الثلاثة التي ذكرناها لمعرفة الدخيل والمعرب في العربية من جهة ، والى ادراكه بان اتصال العرب بالامم المجاورة له اثره في اقتراض العربية الفاظا من لغاتها من جهة اخرى . وبعبارة اوضح كان ابن دريد يدرك ان لغة عرب العراق قد تاثرت بالفارسية واقترضت منها ، وان لغة عرب الشام قد تاثرت بالسريانية واقترضت منها ، وان لغة عرب اليمن قد تاثرت باللغة الحبشية واقترضت منها ، ولهذا كان قسم من احكامه ظنياً تخمينياً اكثر منه يقينيا او ترجيحيا ، أي انه عندما يجد لفظا اعجميا في لغة عرب العراق يحسبه فارسيا دون تردد ، وكذلك اذا وجد لفظا اعجميا في لغة عرب الشام ظنه سريانيا استنادا الى التصور الذي اشرنا اليه ، وليس استنتاجنا هذا صادرا من فراغ بل هناك نصوص في الجمهرة تعزز ماذهبنا اليه ، من ذلك قول ابن دريد: ((والصير الذي يسمى الطحناء احسبه سريانيا معربا لان اهل الشام يتكلمون به، وقد دخل في عربية اهل الشام كثير من السريانية كما استعمل عرب العراق اشياء من الفارسية[٩٧])) وقوله ايضا : ((الزرافة بضم الزاي : دابة ، ولا ادري اعربية صحيحة ام لا ، واكثر ظني انها عربية ، لان اهل اليمن يعرفونها من ناحية الحبشة [٩٨])).

نلحظ من هذين النصين ان حكم ابن دريد على عدم اصالة لفظ (الصبر) وحكمة على اصالة عروبة (الزرافة) يستندان الى الحسبان والظن ، وقد كان هذا ديدنه عندما لايجد مسوغا يذكره لعد كلمات بعينها معربة او دخيلة ، أي

عندما لاتستطيع الطرائق الثلاثة التي تحدثنا عنها استيعاب الكلمات المعربة كلها، لهذا كثيرا ما كان يلجا الى الاحكام الظنية التي ذكرنا مسوغات الاستناد اليها وكان يستعمل في ذلك مصطلحات وتعابير اصطلاحية من قبيل اقواله : ((لااحسبه عربا محضا [٩٩]) و((احسبه معربـاً [١٠٠])) و((احسبها سريانية معربه [١٠١])) ((ولااحسبه عربياً صحيحـاً [١٠٢])) و((احسبها دخيلة [١٠٣])) و((ليس بالعربي احسبه [١٠٤])) . ((واحسبه فارسياً معرباً [١٠٥])) و((احسبها رومية معربة [١٠٦])) و((احسبها حبشية معربة[١٠٧])) و((اظنه معربا[١٠٨])) وقد كثرت هذه التعابير الاصطلاحية الظنية في الجمهرة ، اذ تم احصاء (٨٩) تعبيرا منها من ذلك قوله . ((والهطر : الضرب ، هطره يهطره هطرا ، ولااحسبها عربية محضة[١٠٩])) وقوله : ((والخنديس : اسم من اسماء الخمر واظنه معربا[١١٠]))

والحق ان كثيرا مما ظنه ابن دريد معرباً اودخيلاً كان ظنه به في محله، لكن هناك الفاظاً اخرى اثبت التحقيق ان ظنه وشكه فيها لم يكن في محله، فقد ثبت انها الفاظ تنتمي الى احدى اللغات العراقية القديمة ذات الاصول السامية ، فهي ليست فارسية ولارومية ، ومن هذه الالفاظ :

١.**الاجاص** : قال ابن دريد : ((فاما الاجاص فقد تكلمت به العرب ولا ادري ماصحته[١١١])) لكن اللفظ قد ذكر في المصادر المسمارية بهيئة (انكاش) التي تضاهي العامية العراقية (عنجاص[١١٢]) .

٢.**الآس** : قال ابن دريد : ((فاما الآس المشموم فاحسبه دخيلاً ، على ان العرب قد تكلمت به ، وجاء في الشعر الفصيح[١١٣])) قال الاستاذ طه باقر ((كلمة الآس العربية المشكوك في اصالتها العربية في بعض المعاجم العربية مطابقة للكلمة الاكدية (البابلية الاشورية) ((اسو)) (ASU) لفظاً ومعنى[١١٤]).

٣.الشقلة : قال ابن دريد : الشقلة : ((ان تزن دينارا بازاء دينارلتنظر ايهما اثقل ، ولااحسبه عربيا محضاً [١١٥])) ، يقول الاستاذ طه باقر : ((الصحيح في تاصيل كلمة شيقل وشاقل انها موجودة في اللغات العربية القديمة (السامية) ، اما السيوطي فيرى ان الكلمة عربية حميرية لهج بها صيارفة العراق في تعيير الدنانير ، فيقولون شقلناها أي عيرناها ووزناها ديناراً دينارا[١١٦])) وقال محقق الجمهرة : ولعل عربيه جذر ثقل ، والتاء في العربية والسامية الام تتقلب شيئا في بعض اللغات السامية ومنها العبرية [١١٧])).

وقد يصعب على ابن دريد تحديد نسبة اللفظ المعرب الى لغته الاصلية لكنه مع هذا ينفي عنه صفة العروبة ، ومن امثلة ذلك قوله : (واما الفطيس فليس بعربي محض ، اما رومية ، واما سريانية ، الا انهم قالو فطيسة الخنزير يريدون انفه وما والاه [١١٨])) وقد يعجز ايضا عن تاصيل مجموعة من الالفاظ فيقول عنها : ((ومادري ماصحته [١١٩])) او((لادري ماصحة عربيته))[١٢٠] ، او ((فما ادري ماصحته في العربية [١٢١])) وقد يحتار في اقراره اصالة عروبة طائفة من الالفاظ من عدمها ، ويتركها هكذا دون حسم ، يتمثل ذلك بقوله ((فاما هذا الرهص الذي يبنى به ، وهو الطين يجعل بعضه على بعض فلا ادري اعربي هو ام دخيل ، غير انهم قد تكلموا به [١٢٢])) وقوله : ((والكراز : القارورة وتجمع كرزاناً ، ولا ادري اعجمي هو ام عربي ، غير انهم قد تكلموا بها [١٢٣])) .

وقد اشار الى المشترك بين اللغات بمثل قوله : ((فاما عزير فاسم عبراني وافق لفظه العربية ، وكذلك عيزار بن هارون بن عمران[١٢٤])) وقد يشير اشارة عابرة الى الفاظ قديمة تعود الى اصول تاريخية سحيقة وينسبها الى العبرانية او السريانية كقوله : (السعة : ضد الضيق ... وقد سمت العرب هسع وهيسوعا ، قال ابو بكر : احسبها عبرانية او سريانية[١٢٥]) يفهم من كلام ابن

دريد انها عربية قديمة اندثر فعلها لكنه عدها سريانية او عبرانية ، وهي على الاغلب من الالفاظ المشتركة بين اللغات الثلاث . يقول الدكتور ابراهيم السامرائي في هذا الصدد : ((ان جمهرة ما يتخيل انه سرياني او عبراني او شي اخر عرف في العربية لم تكن الا مواد سامية عرفتها العربية كما عرفتها السريانية او العبرانية او البابلية الاشورية او غيرها من هذه اللغات[١٢٦])) وفي نص اخر يعد ابن دريد اللفظ الذي اندثر فعله دخيلاً يتمثل ذلك بقوله : ((والطوس : فعل مماث ، ومنه اشتقاق الطاؤوس وهو دخيل[١٢٧])) اقول اذا كان فعلها مماثا فهذا يعني انه عربي قديم ، ولهذا نلحظ في عبارته تناقضاً اذ كيف يكون دخيلا واصل اشتقاقه عربي ؟

وعندما لايكون ابن دريد متاكداً من تاصيل لفظ يقول (والله اعلم) ، كقوله : ((فاما القسطاس والقسطان فهو الميزان بالرومية ، والله اعلم إلا أن العرب قد تكلمت به وجاء في التنزيل[١٢٨]))

ومهما يكن فان ابن دريد قد استطاع بهذه الطرائق التي استند اليها ان يميز كثيراً من الالفاظ المعربة والدخيلة ، وكان يحرص اشد الحرص على الا يترك لفظا يشك في اصالة عروبته دون ان ينبه عليه سواء اوفق في ذلك ام لم يوفق ، وهذا في نظر الباحث عمل جليل له اهميته في الحفاظ على سلامة اللغة العربية ونقائها واصالة الفاظها ، وفي الوقت نفسه يكشف مدى تأثر العربية باللغات الاجنبية التي اتصلت بها عبر الازمان .

نظرة ابن دريد الى المعرب :

على الرغم من كثرة ايراد ابن دريد الفاظاً معربة ودخيلة في معجمه ، واشاراته . العديدة الى استعمال العرب لكثير من هذه الالفاظ في كلامهم الفصيح، فان قبوله لقسم من هذه الالفاظ الداخلة في العربية كان قبولا مشوبا

بالتحفظ تارة ، ومشفوعا بالتشكيك في صحته ، واصالة عروبته تارة اخـــرى .
وقد بدا للباحث ان ابن دريد قد فرق بين نوعين من المعرب :
الاول : هو ما عربته العرب قديما في عصور الفصاحة ، واستعملته في فصيـح كلامها ، حتى اصبح جزءا منه ، ولهذا فانه حين يذكر هذا النوع مـن الالفـاظ يشفع وسمه اياه بالمعرب بمثل قوله : ((وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديمـاً [١٢٩])) وقوله : ((وقد جاء في الشعر الفصيح[١٣٠])) ومثـل هـذا كثـير فـي الجمهرة[١٣١]

والملاحظ على نظرة ابن دريد الى هذه الالفاظ انها كانت نظرة وصفيـة غالباً ، تحفظية احياناً ، فهو لا يغفل الاشارة الى كونها اعجمية الاصل او انـها ليست عربية محضة ، على الرغم من اقراره بانها مستعملة في القران الكريـم ، والحديث الشريف ، والشعر الفصيح ، يدل على ذلك قولـه : ((فامـا طـالوت وجالوت وهارون فليس بكلام عربي فلا تلتفت اليه ، وان كان طالوت وجـالوت في التنزيل فهما اسمان اعجميان ، وكذلك داؤود[١٣٢])) وقوله : ((فاما الفـهر الذي في الحديث : (كانهم اليهود خرجوا من فهرهم) فليس بعربـي محـض ، الفهر موضع لليهود[١٣٣])) ومثله قوله ايضاً ((والدنخ عيد من اعيـاد النصـارى ولا أحسبها عربية صحيحة وقد تكلمت بها العرب[١٣٤])) وقوله : ((اما فوصـوة التمر فلا احسبها عربية محضة ، وان كانو قد تكملوا بها ، وقد جاء في الشـعر الفصيح[١٣٥]))

اما **النوع الثاني** من المعرب والدخيل فهو مادخل العربية بعد عصـور الفصاحة ، وهو قليل في الجمهرة ، لانه لا يرقى عند ابن دريد الـى مصـاف الكلام العربي الفصيح ، ولهذا كانت نظرته الى هذا النوع تنحو منحى معياريـا فكان حكمه عليه كحكمه على المولد لانه عد كل مادخل العربية بعـد عصـور الفصاحة مولدا لايصح ، يستوي في هذا التطور والتعريـب الجديـد[١٣٦] ومـن

الامثلة على ذلك قوله : ((فاما الحمص هـذا الحب الذي يؤكل فاحسبه مولدا[١٣٧])) وقوله : ((والطرش ليس بعربي محض ، بل هو من كلام المولدين وهو بمنزلة الصمم عندهم[١٣٨])) وقوله : فاما هذا البناء الذي يسمى الطارمة فليس بعربي ، وهو من كلام المولدين [١٣٩])) فالحمص ، والطرش ، والطارمة ذكرها الجواليقي في المعرب ((١٤٠]على انها الفاظ معربة ، ويفهم من سياق كلام ابن دريد انها ولدت من اصل اعجمي بعد عصور الفصاحة ، واذا كان المولد من اصل عربي غير فصيح في نظر ابن دريد فان المولد من اصل اعجمي يكون غير فصيح بالضرورة بدلالة قوله : ((والقلز لا احسبها عربية محضة يقولون قلز يقلز قلزا ، وبات يقلز الشراب ، أي يشرب ، وليست بالفصيحة وقد ذكره الخليل ولا ادري ماصحته[١٤١])) وبدلالة عدم استشهاده بشعر مولد في كتاب الجمهرة كله الا في ثلاثة مواضع فقط .[١٤٢]

ويرى الباحث ان الوقوف بالتعريب عند عصور الفصاحة تجميد للغة ، وتضييق يمنع اتساعها ، ويجعلها بمعزل عن مواكبة التطور الحضاري ويرى ان لاضير من تعريب الفاظ الحضارة والعلم والفن اذا لم نجد لها مقابلا في لغتنا ((ومهما يكن من امر فان الذي لاجدال فيه ان اللغات الانسانية الحية تجعل من الافتراض من اللغات الاخرى وسيلة من وسائل تنميتها عندما تحس بحاجة ماسة الى ذلك ، فالامة حين تستعير من امة اخرى ادوات والات لحاجتها اليومية الضرورية مثلاً فقد تضطر ايضاً الى السماح للألفاظ التي تسمى بها تلك الآلات ان تدخل لغتها دون حرج[١٤٣] ومن وجوه نظرته الى المعرب انه لم ير ضيراً في نعت لفظ معرب بعينه بالفصاحة ، اذ مع اقراره بعدم اصالة عروبة لفظ الدانق ، بيد انه نعته بالفصاحة والعلو ، كما يتضح ذلك في قوله : ((الدانق : معروف معرب ، بكسر النون وهو الافصح الاعلى وفتحها ، وكان الاصمعي يابى الا الفتح[١٤٤])) لكن الباحث لايوافق ابن دريد في موقفه هذا لان الفصاحة

لاينعت بها الا الكلام العربي الفصيح على حد قول ابن فارس[١٤٥] وللدكتور رشيد العبيدي من هذه المسالة راي مطابق لراي ابن فارس ومخالف لموقف ابن دريد ، اذ يقول في هذا الصدد في اثناء كلامه على الدانق : ((اذا كانت الكلمة اعجمية ثم عربت فما قيمة الفصاحة والعلو في الكلام [غير] العربي ؟ ان كلام العرب هو الذي تنطبق عليه مقاييس الفصاحة والصحة ، فيقال هذا في لهجة الحجاز افصح منه في تميم او الخلاف وهذا لعمري هو الصواب[١٤٦])) .

ومما يتصل بنظرة ابن دريد الى المعرب مخالفته لعلماء اللغة في عدهم الفاظا بعينها معربة ، اذ يرى انها عربية اصيلة ومن امثلة ذلك قوله : ((والسجل : الكتاب ، وزعم قوم انه فارسي معرب فقالوا : سكل أي ثلاثة ختوم ، ودفع ذلك ابو عبيدة وعلماء البصريين ، ولم يتكلم الاصمعي فيه وهو عربي صحيح ان شاء الله[١٤٧])) وجاء في الجمهرة في موضع اخر: ((وسجل الكتاب والله اعلم ، قال ابو بكر ، ولاالتفت الى قولهم انه فارسي معرب[١٤٨])) وقد اكد ابن فلرس اصله العربي[١٤٩] ومثله فعل الفيومي[١٥٠] .

وختاما نقول : لايضير العربية استعمالها الفاظا اصلها غير عربي اقترضتها من لغات اجنبية بسبب حاجة ماسة اقتضتها الحياة العربية في زمن ما، لان صدر اللغة اية لغة وبخاصة لغتنا العربية يجب ((ان يكون فسيحا يتسع لحركة الحياة وتجدد الثقافات ومستجدات الحضارة ومصطلحات العلوم والفنون والا كانت اللغة ميتة لاتقوى على مسايرة الزمن ولاتنهض على مجاراة نهر الحياة المتدفق[١٥١] كما لايضير أي معجم سواء اكان الجمهرة ام غيره احتواؤه على الفاظ معربة ولاسيما اذا كانت لا مقابل لها في لغة العرب واذا كان المعجمي حريصا على التنبيه عليها كما هو ديدن ابن دريد وذلك لارادة تمييزها من الكلام العربي الاصيل وفي ذلك ((فائدة جليلة وهي ان

يحترس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة العرب بشيء من لغة العجم[١٥٢])) ولهذا فقد كان شك ابن دريد في اصالة عروبة أي لفظ كافيا ليجعله مسوغا لنعته اياه بما ينفي عنه اصالة عروبته حتى لو لم يكن حكمه قطعياً وحاسماً كما اتضح ذلك في اثناء بحثنا المتواضع هذا .

الهوامش والمصادر والمراجع:

١. ينظر : من تراثنا اللغوي القديم مايسمى في العربية بالدخيل : طه باقر ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٠ص ٦-٧ .
٢. فقه اللغة :د. علي عبدالواحد وافي ، ط٦ ،دار نهضة مصر ، القاهرة ، ص١٩٣.
٣. فقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي ، مطبعة دار الكتب ، الموصل ٩٨٧ص٣١٣ .
٤. مقاييس اللغة : احمد بن فارس ، ت عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ٤/٢٤٠ .
٥. كتاب جمهرة اللغة : ابو بكر محمد ابن الحسن ابن دريد (٣٢١ هـ) ، ت د . رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين ، بيروت ٩٨٧ ، ١/٤٨٤ .
٦. تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري ، ت احمد عبد الغفور عطار ط/٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١/٩٨٧ / ١٧٩ .
٧. ينظر : فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، القاهرة ٩٧٣ ص٣١٤ .
٨. ينظر : فقه اللغة : الزيدي ٣١٣ .
٩. م . ن : ٣١٤ .
١٠. الجمهرة : ١/٢٧ (مقدمة المحقق) .

١١. ينظر على سبيل المثال : الجمهرة : ٥٣٢/١ (سحق) ، والمعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : الجواليقي (٥٤٠هـ) ت احمد محمد شاكر ، ط٢ مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٩ ص٦٢ (سحق) .

١٢. ينظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث : د. محمد ضاري حمادي – دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ص٢٧٧.

١٣. وهذه نماذج من الألفاظ المكررة وبازائها الصفحات التي تكررت فيها : الفرفخ : الجمهرة : ٥٦٠/١ و٥٦٥ ، اسطبل : ١١٢٤/٢ واصطبل : ١١٢٥/٢ ، الراقود : ١٢٠٧/٢ و ٦٣٥/٢ القوصوة : ٧٤٣/٢و١١٧٧ ، الفيخن : ٢٤٢/١و١١٧٢/٢ ، الميدان :٦٨٤/٢ و٦٨٦/ والروسم : ٧٢٠/٢ والروشم :٧٣٣/٢ ، الجلاهق :١١٢٣/٢ و١١٤٠ ، الخندريس : ١١٤٣/٢ و١٢١٩ ،همق ٥٦٠/١ ،٧٩/٢، ١٢٤٣/٣ ، نرجس ١٢٧/١ ، ٧١١/٢ ،٧٣٥، ١١٨٣ .

١٤. م.ن :٥١٤/٣ .

١٥. ينظر : المعرب والدخيل في كتاب العين دراسة ومعجم .د.عبدالعزيز ياسين ، بحث قبل للنشر في مجلة اداب الرافدين / جامعة الموصل ، ص٢ .

١٦. ينظر : قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي : د.عبدالعلي الودغيري ، ط١ ، مطبعة عكاظ ، الرباط ٩٨٩/ ص-١٩.

١٧. دراسات في اللغتين السريانية والعربية : د.ابراهيم السامرائي /ط ، دار الجيل بيروت ، مكتب المحتسب عمان ١٩٨٥ ص٢٥.

١٨. التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته : د. عبدالعال سالم مكرم ، ذات السلاسل ،ط، الكويت ١٩٨٩ ص٣٠.

١٩. الجمهرة : ١١١٨/٢ و١١٢٤ .

٢٠. م .ن : ٢/٩٧٩و ٩٨١ و١١٥٣.

٢١. م.ن :٢/ ٨٣٣.

٢٢. م.ن : ١/٣٠٤ .

٢٣. م.ن : ٢/١١٦٦ .

٢٤. م.ن ٢/١٢٠٠.

٢٥. م.ن :٢/٨٣٨ .

٢٦. م.ن :١/٣٢١ .

٢٧. م.ن : ٢/١٢٠٥ .

٢٨. م.ن : ٢/١١٧٢.

٢٩. م.ن : ٢/٨٩٦ .

٣٠. التطور النحوي للغة العربية : برحشتراسر ، علق عليه د.رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٢ ص٢١١ .

٣١. ينظر طرق ائمة اللغة القدامى لمعرفة المعرب وما بني عليها في العصر الحديث : ربيع مكي ، بحث منشور في مجلة الفكر العربي / العدد ٧٥ / السنة ١٥ ،٩٩٤ ص٥١.

٣٢. المزهر في علوم اللغة وعلومها : السيوطي : ت محمد ابي الفضل ابراهيم واخرين ، مطبعة العيسى البابي الحلبي ، القاهرة (د.ت) ، ١/٢٧٠ وما بعدها .

٣٣. يقول السيوطي في المزهر : ١/٢٧٠ : ((النقل : بان ينقل ذلك احد ائمة اللغة)) .

٣٤. الجمهرة :٢/٨٥٧،وينظر المعرب :٣٣٦ .

٣٥. م.ن ٥٦٠/١ ، وينظر : العين الخليل بن احمد الفراهيـــدي ، تحقيـــق د . مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي ، ط دار الحرية للطباعـــة بغـــداد ١٩٨٠ ، ٣٧٢/٣ .

٣٦. م.ن : ١٠٥٣/٢ ، وينظر : ٤٥١/٣ .

٣٧. م.ن : ٢٢٠/١ .

٣٨. م.ن : ١٢٢٢/٢ .

٣٩. م.ن : ٨٧٦/٢ .

٤٠. م.ن : ١٢٠٣/٢ .

٤١. م.ن : ١١٣٧/٢ .

٤٢. م.ن : ٣٩٦/١ .

٤٣. م.ن : ٧١١/٢ ، اعتمدنا في الاحالة الى الجزء الثالث من الجمهرة علـــى طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـــ ، لعدم حصولنا على الجزء الثالث مـــن طبعة بيروت ٩٨٧ .

٤٤. م.ن : ١٢٠٤/٢ .

٤٥. م.ن : ١١٣٧/٢ .

٤٦. م.ن : ١/ ١٧١ .

٤٧. م.ن : ٢/ ٧٢٢ ، وينظر : المعرب :٣٨٠ .

٤٨. ينظر :طرق ائمة اللغة القدامى : ٥٤ .

٤٩. ينظر : من تراثنا اللغوي القديم :١٢٤ .

٥٠. الجمهرة : ٢٢٠/٢.

٥١. م.ن : ٣٩٥/١ .

٥٢. ينظر : من تراثنا اللغوي القديم :٦٧ –٦٨ .

٥٣. ينظر : طرق ائمة اللغة القدامى :٥٧ .

٥٤. الجمهرة : ١/٦٤ .

٥٥. ينظر : من تراثنا اللغوي القديم :٧٦ .

٥٦. طرق ائمة اللغة القدامى :٧١ .

٥٧. الجمهرة : ١/٤٤ .

٥٨. م.ن : ١/٤٩ .

٥٩. ينظر : النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة رسالتنا للدكتـوراه ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ١٩٩٦ ، ص١٠٠-١٠١ .

٦٠. الجمهرة : ١/٤٥٦ ، وينظر : المعرب : ٥٩ ،١٤٣ .

٦١. م.ن : ٢/١٣٧ .

٦٢. م.ن : ١/١٢٧ و ٢/٧١١ ، وينظر المعرب : ٥٩ .

٦٣. م.ن : ١/٤٩٠.

٦٤. ينظر : النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة ، ص ١٠١ .

٦٥. طرق ائمة اللغة القدامى : ٦٩ .

٦٦. من تراثنا اللغوي القديم : ٧١-٧٢ .

٦٧. طرق ائمة اللغة القدامى : ٧٠ .

٦٨. ينظر النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع ١٠٣ .

٦٩. ينظر : طرق ائمة اللغة : ٦٧ .

٧٠. الجمهرة : ١/٦٦ ، وينظر : المعرب : ٥٥ .

٧١. م.ن : ٢/ ٧٦٧ .

٧٢. م.ن : ٢/ ١١٨٣، وينظر: العقد اللغوي في معجمات القرن الرابع:١٠٤.

٧٣. م.ن : ٢/ ٧٩٢ .

٧٤. م.ن : ٢/ ١٢٠٥ .

٧٥. م.ن : ١٢٠٦ .

٧٦. م.ن : ٢/ ١٢٠٦ .

٧٧. م.ن : ٢/ ٧٦٠.

٧٨. م.ن : ٢/٧٦٠ (هامش المحقق).

٧٩. م.ن : ٢/ ١٢٠٧ .

٨٠. دراسات في اللغتين السريانية والعربية : ١١١ – ١١٢ .

٨١. ينظر : الجمهرة : ٢/ ١٢٠٥ ، والمزهر : ٢/ ١٢٢ وما بعدها .

٨٢. دراسات في اللغتين السريانية والعربية : ٥٥ .

٨٣. م .ن : ٥٦ .

٨٤. الجمهرة : ٢/١١٩٢ .

٨٥. م.ن : ١/٦٧٥ .

٨٦. م.ن : ٢/١١٩٣ .

٨٧. م.ن : ٢/١١٩٣ .

٨٨. م.ن : ٢/١١٩٣ .

٨٩. م.ن : ٢/٨٥٠ .

٩٠. م ينظر من تراثنا اللغوي القديم : ٩٥ .

٩١. الجمهرة : ٢/٩٢٣ .

٩٢. م.ن : ٢/١١٢٠ .

٩٣. م.ن : ٢/٦٨٤ .

٩٤. طرق ائمة اللغة القدامى :٦٨ .

٩٥. الجمهرة : ٢/١١٩٣ .

٩٦. ينظر من تراثنا اللغوي القديم : ٥١ – ٥٢ .

٩٧. الجمهرة : ٢/٧٤٦ .

٩٨. م.ن : ٢/٧٠٦ .

٩٩. م.ن : ٢/٧٢٢ .

١٠٠. م.ن : ٢/١١٩٠ .

١٠١. م.ن : ٢/ ٧٨٧ .

١٠٢. م.ن : ٢/ ١١١٣ .

١٠٣. م.ن : ٢/ ١١١٣ .

١٠٤. م.ن : ٢/٨٦٣ .

١٠٥. م.ن : ٢/ ٩٩٥ .

١٠٦. م.ن : ٢/ ١١٤٧ .

١٠٧. م.ن : ١١٤٧ .

١٠٨. م.ن : ٢/ ١٢١٩ .

١٠٩. م.ن : ٢/٧٦٢ .

١١٠. م.ن : ٢/ ١٢١٩ .

١١١. م.ن : ١/ ٤٥٧ .

١١٢. ينظر : من تراثنا اللغوي القديم : ٣٨ .

١١٣. الجمهرة : ١/٥٧ .

١١٤. من تراثنا اللغوي القديم : ٤٣ .

١١٥. الجمهرة : ٢/ ١١٥٧ .

١١٦. من تراثنا اللغوي القديم : ١١٢ .

١١٧. الجمهرة : ٢/ ١١٥٧ (هامش المحقق) .

١١٨. م.ن : ٢/٨٣٥ .

١١٩. م.ن : ٢/٨٥١ .

١٢٠. م.ن : ٢/ ٦٤٣ .

١٢١. م.ن : ٢/١٢٠ .

١٢٢. م.ن : ٢/٧٤٥ .

١٢٣. م.ن : ٢/٧٠٩ .

١٢٤. م.ن : ٢/٧٠٥.

١٢٥. م.ن : ٢/ ٨٤٤ .

١٢٦. دراسات في اللغتين السريانية والعربية : ٢٣ .

١٢٧. الجمهرة : ٢/٨٣٨ .

١٢٨. م.ن : ٢/٨٣٦ .

١٢٩. م.ن : ٢/٨٢٥ .

١٣٠. م.ن : ٢/ ٦٧٧ .

١٣١. ينظر م.ن : ٢/١١٩٠ و١٢٢٢ و١٢٠٥و١و٣٣٦و٣٣١ .

١٣٢. م.ن : ٢/ ١٢٠٣ .

١٣٣. م.ن : ٢/ ٧٨٩ .

١٣٤. م.ن : ١/ ٥٠٦ .

١٣٥. م.ن : ٢/ ١١٧٧ .

١٣٦. فصول في فقه العربية : ٣٢١ .

١٣٧. الجمهرة : ١/ ٥٤٣ .

١٣٨. م.ن : ٢/ ٧٢٦ .

١٣٩. م.ن : ٢/ ٧٥٩ .

١٤٠. ينظر : المعرب على التتالي : ١٦٧ و ٢٧٢ و٢٧٢ .

١٤١. الجمهرة : ٢/ ٨٢٢ .

١٤٢. ينظر : م.ن : ١/١٠٩و٣/١٢و١/١٢٧ ، والاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج

العروس : د. محمد حسن جبل ، مطابع الدجـــوي القـــاهرة ١٩٨٦ ، ص ٦٢ .

١٤٣. قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي : ١٩٣ .

١٤٤. الجمهرة : ٢/ ٦٧٦ .

١٤٥. ينظر المقاييس :٤/ ٥٠٦، والنقد اللغوي فـــي معجمـــات القـــرن الرابـــع للهجرة :٨٥.

١٤٦. صيغة فاعل عربية : د. رشيد العبيدي ، مجلـــة الضـــاد ، ع ٣ بغـــداد ١٩٨٩ من ٤٩ وينظر النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للـــهجرة : ٨٥ .

١٤٧. الجمهرة : ١/ ٤٧٥ .

١٤٨. م.ن : ٢/ ١١٦٤ .

١٤٩. المقاييس : ٣/ ١٣٦ .

١٥٠. ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبـــير للرافعـــي : الفيومـــي (٧٧٠هـــ) المكتبة العلمية ، بيروت (د.ت) ٢٦٧/١ .

١٥١. الفصيح : ابو العباس ثعلب (٢٩١هـــ) ، تحقيق ودراســـة د. عـــاطف مدكور ، دار المعارف مصر ١٩٨٤ م . (مقدمة المحقق) ، ص١٣٥ .

١٥٢. المعرب : ابو منصور الجواليقي : ٥١ .